



الأحد 7 أغسطس 2016 04:08 م

## كتب: مجدي مغيرة

بقلم : مجدي مغيرة

من عادة الغربيين تشويه صورة أعدائهم بكل وسيلة ممكنة ، وبعد تحقيق أهدافهم وتحطيم أعدائهم واطمئنانهم إلى عجز هؤلاء الأعداء عن النهوض مرة أخرى ، يمدحونهم ، ويذكرون مزاياهم ، بل ويعترفون باستفادتهم الكبيرة منهم ، بل ولا يتحرجون من الاعتراف بما اقترفوه من جرائم ، وبما مارسوه من خسة ونذالة في سبيل انتصارهم عليهم ، وبنظرة إلى كتابين أصدرهما المجلس الوطني للفنون والآداب بالكويت وهما "المتلاعبون بالعقول" و "قصص العقول" نجد كيف اختلق الأمريكان والإنجليز عشرات الأكاذيب ضد ألمانيا و ضد روسيا و ضد اليابان بقصد تشويه صورتهم إعلاميا لتبرير ما ينزلونه بهم من قصف وضرب وإبادة وجرائم ضد الإنسانية ، مستخدمين في ذلك أعتى الأسلحة وأكثرها تدميرا .

رأينا ذلك في الدولة العثمانية التي ظلوا يؤلفون الكتب والروايات والأشعار والأفلام والمسلسلات عن سوءاتها ، ثم نقلها إلينا عبيد الغرب المهووسون من بني جلدتنا على أنها حقائق لا مجال للشك في صحتها أو الطعن في حقيقتها ، وابتعلت الشعوب الطعم ، وكره بعضها بعضا ، فأصبح العرب يكرهون الأتراك ، والأتراك يكرهون العرب ، من خلال الفكرة العنصرية المقيتة وهي فكرة القومية العربية التي اعتنقها العرب نقلا عن الأوربيين ، والقومية الطورانية التركية التي اعتنقها الأتراك أيضا نقلا عن الأوربيين ، ثم بمرور الزمن ، وبفعل فكرة الوطنية أصبح العرب يكره بعضهم بعضا ، فهذا مصري صاحب سبعة آلاف سنة حضارة ، وهذا عراقي بابلي وآشوري صاحب أقدم حضارة على وجه الأرض ، وهذا سوري فينيقي صاحب حضارة البحر المتوسط التي ربطت شعوب العالم القديم ببعضها ، وهلم جرا]

وبعد نجاح المخطط اللئيم ، واطمئنان الغرب إلى ضعف دولنا ، وعجزها عن النهوض بشعوبها ، وعن الانعتاق من سيطرة الغرب ، بدأنا نرى دراسات غربية تعترف بفضل الدولة العثمانية ، بل كانت مفاجأة حينما قرأنا أن أمريكا تدرس الملفات والوثائق العثمانية لتستفيد من تجربتها في حكم الشعوب متعددة الأعراق واللغات والديانات ، حيث إن التجربة العثمانية من أكثر التجارب الناجحة في هذا المجال عالميا .

وبدأ الغرب كذلك يعترف بفضل الحضارة الإسلامية عليه وعلى تقدمه ورفقيه .

وقد شوه الغرب أيضا ، ومع العلمانيون العرب والمتدينون المزيفون الذين تم تخليقهم في معامل الغرب صورة الإخوان المسلمين حينما رأوا خطورة الإخوان على الدولة الإسرائيلية الجديدة ، وسلطوا عليهم حكام العرب ينزلون بهم أشد ألوان التعذيب والاضطهاد والتشويه والإبعاد ، ولما استقر الأمر بإسرائيل ، وصار أغلب العرب يطلبون ودها سرا أو جهرا ، وصارت مقاييس الغرب في الحق والباطل ، والصواب والخطأ ، والعدل والظلم هي الميزان الفارق بين التحضر والتخلف ، والتقدم والتأخر ؛ رأينا الدراسات الغربية تعترف باعتدال فكرة الإخوان المسلمين ، وبتمييزهم في كل مجال خاضوه ، وبأهمية هذه الجماعة إذا أراد العرب أن ينهضوا مرة أخرى .

والآن في ظل ثورات الربيع العربي ، وبعد أن شعر الغرب مرة أخرى باستعادة شعوبنا لعافيتها ، وبأن استغلال الغرب لثرواتنا البشرية والمادية كاد يفلت من أيديهم ، عادوا مرة أخرى لتشويه الإخوان ، وبتشويه الأتراك رغم التزامهم بأسس الديمقراطية ، ورأينا مرة أخرى الغرب يقدم المساعدات للطغاة ، ينتقد جرائمهم بلسانه ، ويمدهم بكل أسباب القوة بأفعاله ، رأينا أدوات القمع والتعذيب تصدرها ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا لمصر ، ورأينا أمريكا وفرنسا تمددها بالأسلحة التي تحارب بها ما يسمونه بالإرهاب .

لابد أن نستمد مقاييسنا في الخطأ والصواب ، والحق والباطل من كتاب ربنا ، وسنة نبينا ، لابد أن تكون حضارتنا هي كنزنا الذي نستخرج منه جواهرنا ،

لابد أن نخرج من قيد أسر الغرب في مفاهيم الحق والعدل والحرية لتكون مقاييس ديننا هي التي تعلو ولا يُغلى عليها □

لابد أن نجتهد في امتلاك القوة التي تحرر إرادتنا حتى لا نكون أسرى اللئام الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة .

وصدق الله العظيم إذ يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ رَدَّتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَقْوَاهُمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } آل عمران (118) .

وقال أيضا : { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَولِيَاءَ } النساء 89 .

المقال يعبر عن رأي كاتبه ولا يعبر بالضرورة عن رأي نافذة مصر